شبكة الطريق إلى الله
طريقك نحو معرفة الله
Way2allah.com

اسم المادة: أصبحنا وأصبح الملك لله

من سلسلة: أذكار الصباح والمساء

لفضيلة الشيخ: د. عبد الرحمن الصاوي

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: أصبحنا وأصبح الملك لله
من سلسلة: أذكارالصباح والمساء
لفضيلة الشيخ: د. عبد الرحمن الصاوي
رابط المادة: https:::way2allah.com:khotab-item-140075.htm

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله –تعالى– من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتم مُّسْلِمُونَ" آل عمران: ١٠٢، "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" النساء: ١، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا"

الأحزاب ٧٠ : ٧١، أما بعد؛

فإن أصدق الحديث كتاب الله –تعالى– وخير الهدي هدي محمد –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم أما بعد؛

فلازلنا أيها الكرام الأحباب مع أذكار الصباح، نعايشها ونفهمها لتخرج من قلوبنا، استجابة لتعليم نبينا –صلى الله عليه وآله وسلم– حتى تتقبل دعواتنا أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل الدعاء من قلب غافل لاهٍ[١].

أظن أنني تقريبًا في كل لقاء أذكر بهذا، اعلموا أن الله لا يقبل الدعاء من قلب غافل لاهٍ، ليستحضر كل واحدٍ منا بقلبه أي كلام أو أي دعاء يدعوه، فلن يقبل منك إلا ما عقلته بقلبك، فالله –جل وعلا– يقول: "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا"

[١] حسنه الألباني

الحج:٤٦. هو ده محل العقل؛ القلب، مش هنا هنا، هذا هو محل العقل؛ القلب.

فإن أكرمك الله -جل وعلا- بقلبٍ صالحٍ يعقل ما يقول، ستُستجاب دعوتك مباشرة من ربك -جل وعلا-. ومعنا ما ثبت في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود ما كان يقوله النبي -صلى الله عليه وسلم- في كل مساء وفي كل صباح: كان -صلى الله عليه وسلم- يقول: "أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. رب أسألك خير ما في هذا اليوم، وخير ما بعده، وأعوذ بك من شر ما في هذا اليوم، وشر ما بعده. رب أعوذ بك من الكسل، وسوء الكِبَر" -وفي ضبط "رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكِبْر"-، رب أعوذ بك من عذابٍ في النار وعذاب في القبر"[٢]

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- بهذا يعلن استسلامه لله -جل وعلا- ويعلن أن الأمر كله بيديه، ويعلم أنه لا يجري في كون الله -جل وعلا-

[٢] سنن أبي داود

شيئًا إلا إذا قدَّره الله –سبحانه وتعالى–، حين يؤكد النبي –صلى الله عليه وسلم– مرتين في هذا؛ أن الملك له وحده.

خلاص لو أيقنت أن الملك بيد الله، وأن الأمر بيد الله، لن تسأل بعد ذلك إلا؟ إلا الله، خلاص محدش في إيده حاجة إلا عند ربنا. قلب من تسعى لإرضائه في الدنيا بيد من ينبغي أن ترضيه في الدنيا والآخرة –سبحانه وتعالى–. فلا تطلب إلا منه –سبحانه وتعالى–. قلوب الأغنياء والأثرياء، قلوب مديريك، وهذا الملك الذي تراه كله بيد الله –سبحانه وتعالى–، فلا تطلب إلا منه، وتعلن هذا أمام ربك في كل صباح وكل مساء.

أصبحنا وأصبح الملك لله

العلماء يقولون كلمة أصبحنا يعني في طياتها حمد وامتنان من الله –جل وعلا– عليك أن أمدك في عمرك حتى أصبحت. زي ما بتقول أول حاجة بتقولها وإنت صاحي من النوم إيه؟ الحمد لله الذي أحيانا، كان زمانك الآن ميت، ألم ينم أناس معك أمس فلم يقوموا، صح؟ كل يوم

كم مليون واحد بيموت؟ ملايين بيموتوا كل يوم. الله –جل وعلا– أحياك أنت، أمد في عمرك أنت، زي ما قلنا في اللقاء الماضي إن لو ربنا أمد في عمرك ولو لحظة واحدة تقول فيها لا إله إلا الله، ولو ساعة واحدة تتقرب بها إلى الله، ولو يومًا واحدًا تستعتب فيه ما فاتك، ليعفو عنك الله، فهذه نعمة من الله –جل وعلا– عليك، فحين تقول أصبحنا أنت تحمد الله –جل وعلا– وترى امتنان الله –جل وعلا– عليك إذ أمد في عمرك.

أصبحنا وأصبح الملك لله، الكلمة دي يا إخوانا والله فعلا لما تقولها مفترض إن قلبك يستريح يطمن مايقلقش، يعني عشان بس أوصلك يعني إيه تطمن وماتقلقش وماتخافش، لا تخاف من زواج، ولا تخاف من مستقبل، ولا تخاف من امتحان، ولا تخاف من ظالم، ولا تخاف من الفلوس تقل معاك، خالص، لأن الملك بيد؟ بيد الله. الله –جل وعلا– الذي هو أرحم بك من أمك. إنت عارف لما بيلاقوا واحد ماشي في الشارع راكب عربية فخمة غالية وقاعد يلف بيها ويخمس بيها ويخبط

فيها يقولوا إيه؟ الشباب يقولوا إيه؟ أيوه أصل أمه اللي جايبهاله، لو إنت أبوك مثلًا عنده عمارات على الكورنيش، وعنده معارض سيارات، وعنده شركات ومصانع ملكه، وعنده فلوس متلتله مليارديرـ، هل ممكن حضرتك تقعد في جنب تعيط أنا مش عارف هاتجوز إزاي؟ أجيب عفش منين؟ أجيب شقة إزاي؟ هل ممكن يبقى عاقل يعمل كده؟ يا بني هو إنت مش ابن الباشا فلان؟ آه ابنه. طيب هو حرمك من حاجة؟ أبدًا. طيب يعني لو قلتله هات لي شقة يعطيك؟ يجيب لي اللي أنا عاوزه وقبل ما أقوله هات بيجبلي، مش مخليني عاوز حاجة. أمال بتعيط ليه يا بني إنت مجنون يا بني؟ يا بني إنت مقضيها مشي كده وتعبان ليه؟ إيه اللي يخليك تتعلق في ميكروباصات يا بني هو حارمك؟ لا، ده أنا عندي أسطول عربيات لو أشاور بس يجي لي. يا بني مش إنت ابن الملياردير أمال قلقان ليه يا بني؟ قلقان عشان تجيب عفش؟ لا ده كل حاجة عندي، ده احنا عندنا معارض بتاعتنا. أمال خايف ليه يا بني إنت مجنون؟ ولله المثل الأعلى.

معلش متزعلوش مني إنت قلقان ليه؟ ها أقول لنفسي أنا يا بني إنت مجنون؟ إنت خايف من المستقبل ليه؟ ده ربك المُلْك بإيده، المستقبل بإيده، إنت قلقان ليه وهو أرحم بك من أمك؟ هو أرحم بك من أمك، يا بني إنت لو طلبت من ربنا يديك فلوس، يديك ولا لأ؟ يديك يديك أكتر ده هو الأكرم "اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ" العلق:٣ يا بني إنت لو طلبت من ربنا زوجة يعطيك ولا لأ؟ والله يا بني يعطيك، بس اطلب بس بجد، بيده الملك.

الكلمة دي فعلًا والله يا إخوانا لو استشعرناها منقلقش أبدًا خالص، تستريح قلبك يطيب، قلبك يطمئن، قلبك يسكن. لقد ألقيت همك وحملك كله بساحة الملك.

لما دخل رجل من السلف إلى المسجد يومًا فوجد واحدًا يبكي في جانب المسجد، إبراهيم بن أدهم لقى واحد قاعد في الجنب بيعيط، فقال له إبراهيم ابن أدهم" يا أخي أيجري في كون الله شيء لم يقدره الله؟ يعني تحصل حاجة ربنا مكتبهاش ولا يعلمها؟ قال: لا. قال: يا أخي أفينتقص

من رزقك شيئا كتبه لك الله؟ يعني لو ربنا كتب لك مثلا بطة تاكلها مش هاتاكلها؟ ده تيجي تجري قدامك تقولك كلني بحنانك كلني، هاتاكلها يعني هاتكلها. قال: لا. قال: يا أخي أفينتقص من أجلك شيئا قدره لك الله؟ قال: لا. قال: فعلام الهم إذًا؟ لما إنت عارف إن الرزق المكتوب مفيش نقص حاجة خالص، ولا الأجل ولا الرزق ولا العطاء ولا الملك خلاص، وكل ده بيد الملك –سبحانه وتعالى– قلقان ليه؟

المفروض أي واحد وهو بيقرأ أذكار الصباح من البداية كده وهو بيقول أصبحنا وأصبح الملك لله، يطمئن ويستريح خالص، ينام وهو مستريح بيقول أذكار المساء أمسينا وأمسى الملك لله ينام وهو مستريح مش قلقان بكره هيكون فيه إيه. لا يقلق أبدًا ماذا يحدث في الجامعة بكرة، ولا المدير هيقول له إيه بكرة، ولا هيعمل إيه في الفلوس اللي عليه بكرة، ولا هيجيب الدوا منين، ولا هيعمل عملية إزاي، مش قلقان أبدا لأنه يعلم أن الملك كله بيد الله تطيب نفسه.

حضرتك عمرك شفت طير مثلًا ولا عصفورة ولا حمامة واخدة جانب كده وقاعدة، هي بتطير الصبح هي عارفة هتاكل إيه؟ ده حتى بيقولك إن فيه طائر بيطير بالليل يقولك الملك لك الملك لك، أنا معرفش هما بيستحضروا كده بس يعني.

فالطيور ماشية عارفة إن الملك بيد الله فخلاص، متوكلة، متوكلة يعني مستعينة يعني رامية حمولها على من بيده الملك، لا هي عارفه هتاكل إيه ولا هتاكل منين بس هي ماشية تبذل السبب وتعلم أن الله –جل وعلا– هو الملك الذي قدر لها كل شيء، والكلمة دي أنت تعيدها في هذا الذكر مرتين؛ بتقول أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله، لا إله الله وحده لا شريك له، له الملك.

تاني؛ أصبحنا وأصبح الملك لله وعليه والحمد لله إن الملك بإيده مش بإيد حد صح؟ لو بإيد حد كان ذَلَّك. الحمد لله أن الملك بيد الله. كل نعمة بقى بإيد الله، كان عندي محاضرة بعنوان نعمة لا نراها إنت شايف الهوا؟ الحمد لله إن الهوا ده بإيد مين؟ ملك ربنا بس مش بإيد حد، لو

الهوا دلوقتي كان بيتعبى في أزايز ولا بيتعمله مواسير، كان زمان شركة قابضة اشترته ولا خصخصوه وعملك عداد هوا تحت، وماسورة هوا، والهوا بدأ يسرب، وتدفع مش عارف ولو تأخرت في دفع فواتير الهوا يقطعوا عنك الهوا، متلحقش تدفع. تخيلوا كده لو الهوا ده بإيد حد مش ملك ربنا يملكه واحد من الناس، لو الهوا ده من ملك واحد من الناس كان واحد بس صاحبك إنت مضايق معاه ولا قلتله كلمة في الجامعة ولا زعلته في الشارع ولا عملتله حاجة ولا خصومة بينك وبين زوجتك تخليك نايم تقفل عنك محابس الهواء. الحق بقى قوم بقى دور على المحبس وإنت مش شايف في الضلمة، خلاص تموت قبل ما تفتحه. واحد صاحبك متضايق يقفل العمومي اللي تحت، عمومي الهوا البيت كله يموت محدش يلحق يقفل ولا يفتح. الحمد لله أن هذا الهواء من ملك الله بيد الله، الحمد لله. فإنت لما ترى نعم الله –جل وعلا عليك– حين تصبح بتقول الحمد لله إن ده من ملك الله بس.

كنا بندرس واحنا في الثانوي فاكر قصيدة لواحد من الكفرة اسمه إيليا أبي ماضي طبعا أكيد فاكرينه ولا أصل كان مأثر في بالبيتين دول كان

بيقول إيه: كم تشتكي وتقول إنك معدم، اللي شايف نفسه معدم ومعندوش حاجة خالص يسمع كدا

كم تشتكي وتقول إنك معدم والأرض ملكك والسماء والأنجم

ولك الحقول وزهرها وآريجها ونسيمها والبلبل المترنم

حد فاكر الكلام ده ولا أنا اللي فاكره بس

كم تشتكي وتقول إنك معدم والأرض ملكك والسماء والأنجم

ولك الحقول وزهرها وآريجها ونسيمها والبلبل المترنم

يعني إن اللي بيشتكي بيقول أنا فقير، يا أخي ده انت تتبسط إن الملك بيد الله أعطالك ملك مش بإيد حد، اللي قاعد يشتغل بقاله عشرين سنة تلاتين سنة بره مصر بيرجع عشان يبني بيت، يحط قدامه حتة حديقة كده، يوم ما تكبر أوقي تبقى عشرين متر في عشرين متر يعني حديقة قدام بيته ٤٠٠ متر، زارع فيها شوية أشجار. يا عم هتفطر بنص جنيه ولا بجنيه اطلع الساعة تمانية ونص الصبح على حديقة شجرة الدر دي اقطع تذكرة بنص جنيه وخش اقعد لوحدك، خدلك قاعدة كده موجودة قدام النيل وحط رجل على رجل، واقعد قول لنفسك

كده الحتة دي كلها بتعتي، والنيل ده كله بيجري قدامي، والهوا ده لي لوحدي، وخد راحتك، الطيور دي بتغرد عشان عارفه إنني قاعد، بس وطي صوتك عشان محدش يسمعك.

يعني الشاهد يا إخونا اللي قاعد عنده فيلا واللي عنده قصر ده محبوس جوه جدران، ويبص على الحاجات دي؛ شوية زرع قدامه، حضرتك ممكن تشوف الزرع ده كله وتقعد براحتك، الأرض بتاعتك، السما بتاعتك، النجوم بتاعتك، قول كده ما هو فعلًا فعلًا، الأرض ربنا خلقها لمين؟ لك إنت ما هي ملكه بس أعطاهولك. ألم يقل لنا ربنا –جل وعلا-: "وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ" الرحمن:١٠ يعني الأرض دي بتاعة ربنا بس ربنا أعطها لمين؟ للبشر للناس بتوعك ألم يقل ربنا –جل وعلا-: "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً" البقرة:٢٩ يبقى كل ما في الأرض مخلوق لمين؟ لك إنت ملكك، ربنا أعطاهولك، ده مش الأرض بس لأ ربنا يقول: "وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ" الجاثية:١٣ دي سورة الجاثية والآية اللي قبلها في سورة البقرة

والآية اللي قبلها في سورة الرحمن يعني سورة الرحمن قالك إيه؟ "وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ" الرحمن:١٠، سورة البقرة "الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً" البقرة:٢٩، سورة الجاثية قالك بقى الأرض والسماوات كمان "وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ" الجاثية:١٣.

كل ده ملك ربنا، وربنا أعطاه لك، بالله عليك تبقى قلقان لو تعبان لو عوزت حاجة من هذا الملك؟ يا عم ده هو بتاعك بس مفتاحه عنده؛ بكلمة: "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" يس:٨٢. الذي يريد شيئًا من ملك الله، لا يسأل إلا الله. اللي عاوز حاجة في ملك الله أي حاجة بقى في ملك الله؛ هي الزوجة دي العروسة دي مش من ملك الله؟ الشقة دي مش من ملك الله؟ الفلوس الدولارت ولا الريالات ولا اليورو مش من ملك الله؟ الهدوم دي مش من ملك الله، العجلة اللي إنت عاوزها دي مش من ملك الله، العربية اللي انت نفسك فيها دي مش من ملك الله؟ الساعة اللي إنت نفسك تلبسها دي مش من ملك الله، كل حاجة ملك لله، فلا تسأل إلا الله.

قال النبي –عليه الصلاة والسلام– يعلم الغلام الصغير، إحنا محتاجين نتعلم اللي العيال بتتعلمه من الأول تاني، يا بني أو يا غلام إني أعلمك كلمات محتاجين نتعلم اللي العيال اتعلموه أيام النبي –عليه الصلاة والسلام–:

"يا غلامُ! إني أُعَلِّمُكَ كلماتٍ، احفظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احفظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استَعَنْتَ فاستَعِنْ باللهِ، واعلم أنَّ الأُمَّةَ لو اجتمعت على أن ينفعوكَ بشيءٍ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك، ولو اجتمعوا على أن يضروكَ بشيءٍ، لم يضروكَ بشيءٍ إلا قد كتبه اللهُ عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ"[٣].

يعني اللي اتكتب اتكتب وخلاص، اللي ربنا كتبه خلاص انتهى من خمسين ألف سنة قبل أن يخلق السماوات والأرض، مش قبل أن يخلقك أنت قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، كل ده مكتوب، شوية المية اللي هاتشربهم مكتوبين.

[٣] أخرجه الترمذي وأحمد

فملك الله –جل وعلا– العظيم الواسع، السماوات والأرض العظيمة دي، تخيل يا أخي أنا والله العظيم أنا شعري بيقف وأنا باتخيل كده إن النجم ده مش باقولك قد الأرض، لأ ده فيه نجوم قد الشمس آلاف المرات، الشمس اللي هي قد الأرض مليون مرة مثلًا، فيه نجوم قد الأرض ملايين المرات، طيب النجوم دي عددها قد إيه؟ مائة مليار نجم في مجرة درب التبانة، في خمسمائة ترليون مجرة يعني خمسمائة مليون مليون مجرة، في ثمانمائة ترليون مجموعة مجرات، كل ده في السماء الدنيا. عارف كل ده مخلوق ليه؟ الخلق العظيم ده مخلوق ليه؟ عشان حضرتك لما تبص في السما كده متقلقش ولا تخاف ولا تترعب، زينة بس، تخيل كده لما تروح قصر واحد تدخل عنده تلاقيه عامل شوية أنوار، يقولك إنت عارف اللمبة دي بكام؟ اللمبة دي بمليون جنيه جايبها من إيطاليا مش موجودة هنا خالص، عارف الكشاف ده منين؟ ده بعشرة مليون جايبه من ألمانيا لسه معمول جديد، اللمبة بمليون جنيه إيه ده؟ وحاططها عندك؟ اللمبة دي النجم الواحد ده الصغير ده الوناسة دي؟ شوف بقى كام نجم موجود؟ الوناسة دي تمنها كام؟ ده قد الأرض ملايين

المرات، ملايين المرات، كل دي ربنا خالقها بس عشان لما تبص متتعبش. قال تعالى: "وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ" الملك:٥ زينة علشان لما تبص متقلقش.

كنت حاضر مرة محاضرة في مكتبة إسكندرية، عارفين مكتبة إسكندرية جنبها حاجة اسمها القبة السماوية، أول محاضرة حضرتها كان واحد بيشرح المسافات الهائلة بين النجوم والكواكب والأقمار والحاجات دي، فجاب صورة بيحاول يصور لك كإنك في نشأة الكون أو النجوم، ويطلعك من نجم لنجم وتطير من الأرض، محسسك كده، فقال كلمة لا أنساها، قال: يا إخوانا عشان تحمدوا ربنا –ده كلامه– تحمدوا ربنا إن جعل لكم نجوم، تخيل السما بلا نجوم، تخيل السما إيه؟ بلا نجوم، واحنا قاعدين طبعا ومضلمين كله وجايب النجوم كأنها نقط، كأنك فعلا موجود كده مثلًا في وسط صحرا وشايف النجوم، والنجوم بقى بتكبر وإنت بتعلى، وفجأة قال طب بصوا هنشيل النجوم، راح مطفي النور،

فعلًا "إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا –ظلام ظلام– وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ" النور: ٤٠.

أنا لا أنسى مرة كنت في السعودية، وتوهنا في الصحراء، كان مع أخ فاضل حبيب لي يعني كنا راجعين من محاضرة، وبعدين قال لي تعالى نمشي في الصحراء، بيصطادوا جرابيع عارفين الجرابيع؟ بيصطادوها بياكلوها ويحمروها وبيشووها، فتوهنا في الصحرا كنا بالليل، وماكنش فيه قمر ليلتها، والله يا إخوانا أول مرة أشعر أن النجوم تضيء، النجم القطبي فين يبقى ده الشمال، يبقى احنا نمشي مش عارف إيه اتجاه كده، وفعلًا عرفنا نوصل للطريق بنور النجوم وبأسماء النجوم، أول مرة أعرف إن النجوم بتنور، إنت اطلع كده –احنا حرمنا من التأمل في السماوات والأرض بكثرة الماديات– ماعدش دلوقتي "أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ" الغاشية١٧: ٢٠، ماعدش دي، دلوقتي ينظرون إلى العمارات كيف بنيت، وإلى السيارات كيف صنعت،

وإلى مش عارف إلى الطائرات كيف طارت، وإلى الفلوس كيف طبعت، ماعدش دلوقتي، لكن لما تتأمل في السماوات فعلًا في ليلة كده في آخر الشهر أو أول الشهر مفيش قمر بص ع النجوم، آيات ده كله ملك ربنا عشانك لما تبص متقلقش.

"وَلَقَدْ زَيَّنَّا" الملك:٥، زينة، لمبة مش بمليون جنيه بقى، ده لمبة قد الأرض ملايين المرات، وناسة بس، ومحطوطة كل ده عشان لما تبص تتزين، عشان لما تقول: الحمد لله أن الملك بيد الله نعمة، الفقير خليه يمشي لوحده ويتأمل؛ النجوم دي بتاعتي والأرض بتاعتي والشمس بتاعتي قول براحتك، ما هو فعلا ربنا خلقها لك مش بنكدب، الورد ده بتاعك، الطيور دي بتغرد عشانك، كل هذا ملك الله –جل وعلا– جعله لك لتحمد الله –جل وعلا– حين تصبح وحين تمسي.

أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله

هذه الكلمة تكلمنا عنها وإحنا بنتكلم عن آية الكرسي "اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ" البقرة:٢٥٥، لا إله؛ أسهل كلمة وأعظم كلمة. فاكرين قلنا أسهل

كلمة ليه؟ حد فاكر؟ قول لا إله إلا الله لا تحرك حتى عضلات شفتيك، مش متعبة خالص، مريحة، كلمة كلها أربع كلمات دي كلمة التوحيد اللي هي أربع كلمات لا إله إلا الله لسانك بس اللي بيتحرك، شفايفك زي ما هي، يعني حتى مش هتتعب عضلات شفايفك، اللسان بس، فهي أسهل كلمة، وهي أفضل ما قاله الأنبياء والمرسلون، كلمة التوحيد، العروة الوثقى، القول الثابت، كلمة النجاة، كلمة المتقين، كلمة الإخلاص، أعظم ما قال الأنبياء والمرسلون، كلمة تثقل الميزان ولو وضع أمامها السماوات والأرض كلمة تثقل الميزان، ولو وضع أمامها ذنوب ملء السماوات والأرض، دي كلمة التوحيد ومع ذلك هي أسهل كلمة تخرج من لسانك.

يا من تريد أن تموت على هذه الكلمة، لتبعث على هذه الكلمة، لتدخل بفضل الله ثم بقولك هذه الكلمة الجنة، عش عليها تموت عليها، اللي نفسك يموت وهو بيقول لا إله إلا الله يعمل إيه؟ يعيش، نص ساعة من بيتك للشغل، ولا تلت ساعة من المدينة للجامعة، ولا نص ساعة وربع ساعة تستنى الحاجة تجيب الغدا، ولا ربع ساعة واقف في الصف عشان

تجيب العيش، ولا نص ساعة وانت واقف تجيب الخضار، إنت ساكت ليه؟ قول بس لا إله إلا الله، قولها من لسانك على طول خليها في لسانك كده على طول، ولو وافق قلب يبقى نعمة وفضل وهو ده المطلوب، لو عشت قول لا إله إلا الله يقينًا بعدل الله –جل وعلا– ستموت عليها، إنت بتقولها طول عمرك ستموت عليها.

لا إله إلا الله يعني لا معبود بحقٍ إلا الله. تبدأ يومك بالتوحيد، تبدأ يومك بإعلان التوحيد لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة إله يعني معبود يعني لا تصرف العبادة إلا له، وعاوز حضرتك وإنت بتقولها تستحضر بقى كل هذه المعاني.

لا إله إلا الله يعني إيه؟

لا رازق إلا الله، ولا خالق إلا الله، ولا مدبر أمرك إلا الله، ولا كاشف همك إلا الله، ولا يرزقك زوجة إلا الله، ولا يهدي لك مديرك إلا الله،

ولا يعلمك إلا الله، ولا يهديك للصراط المستقيم إلا الله، ولا يبارك في أولادك إلا الله، ولا يرزقك السيارة إلا الله.

حط بقى كلمة لا إله إلا الله ولا أتوكل إلا على الله، ولا أرجو إلا الله، ولا أطلب إلا من الله، ولا أستعين إلا بالله، ولا أستعيذ إلا بالله، ولا أسأل إلا الله، كل حاجة بقى، أي عبادة في دنيتك لا تتوجه بها إلا إلى الله –سبحانه وتعالى– أي حاجة.

فكلمة لا إله يعني أي عبادة لا تصرف إلا لله، لا أصلي إلا لله، لا أقوم إلا لله، لا أبني مسجد إلا لله، لا أتكلم إلا لله، لا أحيا إلا لله، ولا أموت إلا لله، مش نعيش لمصر ونموت لمصر، لا "قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" الأنعام:١٦٢، إحنا بنحب مصر آه، بس أنا مش عايش عشانها أنا عايش عشان ربنا، ولا ميت عشانها أنا أموت عشان ربنا، هي دي المعاني.

يبقى كلمة لا إله إلا الله المفروض لما تقولها ده إنت تستريح خالص، وتطمن، لا أُرْضِي إلا الله، ماعندكش غير واحد بس ترضيه، مستريح ويومك كله مطمئن.

أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله لا إله إلا الله وحده، لا شريك له

لا تتوجه بالعبادة إلا إلى الله، دي المفروض إنت بتعلن توحيدك وتبرؤك من الشـرك من يومك أول ما تصـحى، لا إله إلا الله وحده لا شـريك له.

كنت مرة في القاهرة كان عندنا مؤتمر في مكان كده جنب الأزهر، فخدنا فترة راحة حوالي ساعة كده ما بين المحاضرات الأولى والمحاضرات التانية، فقلت أروح جنب الأزهر كده أجيب عطور من هناك، الكلام ده من زمان، ولقيت مسجد الحسين –طبعا الحسين مدفون فين؟ في كربلاء بالعراق، مش عارف إيه اللي بيقولك مش عارف راسه جت أو فيه كم شعراية جت فدفنوها هنا الله أعلم، كلام– المهم يعني قلت أما أدخل أشوف الناس بتعمل إيه جوه، أول مرة أدخل، المرة الوحيدة اللي

دخلتها مش عشان أصلي لا ده أنا داخل أشوف بيعملوا إيه، لم أصلِ وداخل بس أشوف، والله يا إخوانا لا أنسى هذا المشهد، لقيت رجل صعيدي جايب ابنه حوالي خمس سنين كده برضه لابس جلابية صعيدي كده وداخل عند المقام، راح حط خمسة جنيه في الصندوق وقعد يحط إيده على الحديد المصدي ده ويحطها على راس ابنه، أنا جبتهولك أهه يا حسين، مش عاوزه يرجع بقى تعبان، -سبحان الله-، يا أخي بدون ما تيجي من الصعيد لغاية واحد مقبور خليك في الصعيد وسل الله وحده لا شريك له، هيسمعك ولا لأ؟ -سبحانه وتعالى- سميع بصير هيعطيك ولا لأ؟ "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" البقرة:١٨٦، بس انت قوله بس يا رب، وانت في مكانك، لقد سمع ربنا -جل وعلا- دعاء واحد في بطن الحوت في ظلمات ثلاث؛ بطن الحوت وظلام البحر وظلام الليل، الملايكة بتقول يا رب صوت ضعيف، يعني جاي من بعيد من مكان غريب، لم تذكر فيه يا رب من قبل، الملايكة بتقول فيه يا رب صوت جاي من حتة بعيدة، صوت

ضعيف، ونحن نعرفه، الصوت ده دعاك قبل كده، قال هذا عبدي يونس، يدعوني ويسبحني ويوحدني؛ "لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ" الأنبياء:٨٧، من بطن الحوت "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ" الأنبياء:٨٨

يا مؤمن هينجيك ربنا كده، بس انت تضرع إليه، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا تسأل سواه، ولا تطرق إلا بابه –سبحانه وتعالى–، وحده لا شريك له. تعلم هذا إن أي عبادة لا تتوجه بها إلا إلى الله –سبحانه وتعالى–.

وحده لا شريك له، له الملك

تاني؛ بيأكد عليك مرة تانية، النبي –عليه الصلاة والسلام– بيأكد عليك مرة تانية إن الملك بيد الله –جل وعلا–، له الملك –برضه– وله الحمد، الحمد لله إن ربنا له الملك.

بدأنا من الأول أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله، يبقى الحمد لله إن الملك بإيديه بس، تعيد تاني لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد. الحمد لله إن الملك بإيده، الحمد لله.

من أسماء الله أيها الكرام؛ المُقِيت عارفين يعني إيه المقيت؟ المقيت يعني إيه؟ الذي قدر لكل مخلوق قوته، نفسك ده قوت، أكلك ده قوت، الميه دي قوت، الهوا ده قوت، بغير هذا القوت لو ربنا سلب القوت من الأعصاب الإنسان يصاب بالشلل.

الحمد لله أن الملك أعطاني شيئا من ملكه، فأقاتني، إداني القوت ده، -دي كلها معاني- اللي ربنا سلب القوت من أعصابه نايم على السرير مابيتحركش، اللي سلب القوت من لسانه اتخرس ماعدش بيتكلم، اللي سلب القوت من عينه خلاص عمي ماعدش بيشوف، اللي سلب القوت من أي حتة في جسمه خلاص انتهت انتهت، فتحمد الله -جل وعلا- الملك الذي أقاتك، هي دي معنى له الملك وله الحمد. الحمد لله أن أعطاك شيئًا من ملكه ما حرمك ما حرمك.

له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير تريح الكلمة دي ولا لأ؟ آه المَلِكْ مَلِكِي يقدر على كل شيء، خلاص مانتاش قلقان بقى، فاطلب –اسمع دي– فاطلب منه المستحيل لإنه على إيه؟ على كل شيء قدير، فيه مستحيل على ربنا؟ اطلب منه المستحيل.

ربنا بيقول أمام المستحيل: "هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ" مريم:٩، المستحيل، المستحيل إيه؟ المستحيل إن إمرأة لا تحيض وتنجب، صح؟ أنجبت ولا لأ؟ زوجة سيدنا زكريا، المستحيل إن رجل خلاص ماعدش له في النساء وينجب، مش ده سيدنا زكريا بيقول كده: "قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي –يعني أصلا من البداية وهي إيه؟ عاقر لا تنجب، لا تحيض، في التفسير قالوا كده كانت لا تحيض أصلًا– عَاقِراً –قال إيه بعدها– فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً" مريم٤:٥

برضه أنا عاوز عيل، يعني بيقول يا رب أنا عارف إن مينفعش، وأنا منفعش، وهي متنفعش، ومجنون اللي يقول أنا عاوز عيل، بس أنا عاوز عيل. يعني بيقول يا رب أنا عارف إن ده مستحيل، بس أنا عاوز

المستحيل، عشان كده لما جاله عيل وهو اللي كان بيطلب "قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ" مريم:٨، إزاي الكلام ده! مش إنت اللي بتقول؟ مش إنت اللي كنت عاوز؟ مش إنت اللي بتطلب؟ مش إنت اللي سألت؟ إزاي يجي الكلام ده جت إزاي؟ "أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ"، والسيدة مريم برضه زيها سألت في المستحيل: "قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ" آل عمران:٤٧ في قصة سيدنا زكريا وقصة السيدة مريم ربنا قال في الاتنين: "هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ" مريم:٢١ في الاتنين، هي دي معنى وهو على كل شيء قدير.

يبقى حضرتك لما تقوم الصبح بتعتقد إن ربنا قادر على كل شيء، قدير -صيغة مبالغة- على كل شيء، وكل شيء بالنسبة له هين وسهل ومش صعب، "أَوَلَمْ يَرَوْا" حاول تبص كده بعينيك "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ" الأحقاف:٣٣، هو تعب لما خلق السماوات والأرض؟ وخلقهم من عدم، "قَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ" الإسراء:٩٩، والآية التانية "بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى"

الأحقاف:٣٣، هي دي معنى بقى القدرة، إن اللي خلق من عدم يقدر يخلق من حاجة موجودة ولا يتعبه، "وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا" البقرة:٢٥٥، مش هيتعب ربنا لو حفظك وحفظ السماوات والأرض، وغير السماوات والأرض –سبحانه وتعالى– كن فيكون، هي دي معنى وهو على كل شيء قدير ده يريحك ولا لأ؟ يطمنك ولا لأ؟ خلاص، هو على كل شيء قدير.

أصبحنا، وأصبح الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

رب أسألك

شوف بقى السؤال جه إمتى؟ بعد ما أيقنت إن ربنا ملك، وأيقنت إن ربنا قادر، وأيقنت إن ربنا بيديه الأمر، وأيقنت إن كل حاجة سهلة على ربنا، ساعتها تقول إيه؟ طب أنا عاوز بقى، يعني إنت بتقول طالما إنت ملك أنا هاطلب منك، طالما إنت قادر أن مش هاقول إلا ليك إنت، طالما كل حاجة سهلة عليك أنا مش هاسأل إلا أنت.

رب أسألك شوف جت إمتى؟ عشان كده يا إخوانا إذا أثنيت على الله -جل وعلا- فَسَلْ فالباب قد فتح الآن. لما تثني على الله، ده إنت ممكن تثني على الله، وقبل ما تطلب يجيلك، إيه دعاء الهم والكرب والحزن؟ دعوات المكروب إيه اللي النبي علمها لنا في صحيح البخاري؟ حديث ابن عباس "لا إله الله الحليم العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض، ورب العرش الكريم"[٤] إنت قلت يا رب زيل عني الغم أو الهم دلوقتي، كلها ثناء على الله، فإنت ممكن حتى تثني على الله قبل ما تطلب يعطيك.

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يوما كفاه مِنْ تعرضه الثناء

دي كلمة كانت بتقال لسيف الدولة واحد من الأمراء، لما كان الشعراء يطلبوا منه؛ يمدحوه وبعدين يطلبوا منه، فجاله شاعر قاله أقول أنا عاوز إيه ولا كفاية إنك راجل حيي إذا أثنى عليك -الشحات لما يجي يشحت بيجي لصاحب المال يقوله إيه؟ ربنا يكرمك، ربنا يبارك لك، طول

[٤] روايات الحديث هنا

عمرك راجل طيب، طول عمرك راجل صالح، مش مخلينا عاوزين حاجة، ممكن ميقولوش هات، هو يفهم إنه إيه؟ ربنا يباركلك، ربنا يوسع عليك، ربنا يزيدك، ربنا يكرمك، من غير ما يقوله هات فيعطي له.

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يومًا كفاه من تعرضه الثناء

فلو أثنيت على الله –جل وعلا– زي ما قلنا، قبل ما تطلب هيعطيك، أي والله قبل ما تطلب.

رب أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده

إيه هو الخير اللي إنت عاوزه؟ زي ما النبي علمنا "اللهمَّ إِنِّي أسألُك من الخيرِ كلِّه عاجلِه وآجلِه ما علِمتُ منه وما لم أعلمُ"[٥] كل خير، وخلي بالك؛ الخير الذي يعلمه الله خير من الخير الذي تعلمه، لإن ممكن في الأول بالنسبة لك يبقى خير وهو في الحقيقة شر. فتسأل الله –جل وعلا– الخير الذي يعلم –سبحانه وتعالى– أنه خير.

[٥] صححه الألباني

رب أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما -عشان لو إنت غفلت عن أذكار المساء، أو نسيت الأذكار أو أو يبقى ربنا إيه؟ جابلك مستقبلًا كمان- وخير ما بعده، وأعوذ بك من شر ما في هذا اليوم وشر ما بعده. رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكِبَر أو وسوء الكِبْر.

الإنسان لما بيكبر ممكن يبقى عقله عقل طفل، يرد إلى أرذل العمر، عشان كده النبي كان يستعيذ بالله أن يرد إلى أرذل العمر. الكِبَر فيه سوء، من سوء الكِبَر؛ إن الإنسان يبقى عاجز، يحتاج للناس صح؟ من سوء الكِبَر إن الإنسان نظره يضعف ماعدش شايف يقوله يابني إيه اللي قدامنا ده؟ من سوء الكِبَر إن الإنسان مثلا يبقى العصا قدمه الثالثة، بيتعكز على الناس، أو بيسند على الناس، من سوء الكِبَر إن ميعرفش يدخل دورة المايه لوحدة مثلا فحد يدخله، ده كله من سوء الكِبَر، فأنت بتتعوذ بالله من سوء الكِبَر لما تكبر، أو سوء الكِبْر، الكِبْر يجرك إلى السوء، ويجرك إلى جهنم -والعياذ بالله- إلا من رحم ربي.

رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر

فتســـأل الله –جل وعلا– أن يعيذك من عذاب في النار وعذاب في القبر، وهذا أفضل ما تستعيذ بالله –جل وعلا– منه كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم– لزوجته أم حبيبة لما دعت ربها –جل وعلا– في صحيح مسلم قالت "اللهم متعني بزوجي رسول الله وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية قال لها النبي –عليه الصلاة والسلام–: لقد سألت الله بآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة ولو سألت الله أن يجيرك من عذاب في النار وعذاب في القبر لكان خيرا لك"[٦]

فهذا الخير علمنا النبي إياه. رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر

ويعني معلش أنا اختصرت سريعا حتى نتممه في هذا اليوم

نسأل الله –جل وعلا– أن يرزقنا وإياكم خير ما في هذا اليوم، وخير ما بعده، ونعوذ به –جل وعلا– من شر ما في هذا اليوم، وشر ما بعده.

[٦] روايات أخرى للحديث هنا

اللهم إني أعوذ بك من الكسل، وسوء الكِبَر، وسوء الكِبْر، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر. اللهم إنا نسألك من الخير ما سألك منه السائلون، ونستعيذ بك من شر ما استعاذك منه السائلون. إنك ربنا نعم المولى ونعم النصير.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد. والحمد لله رب العالمين